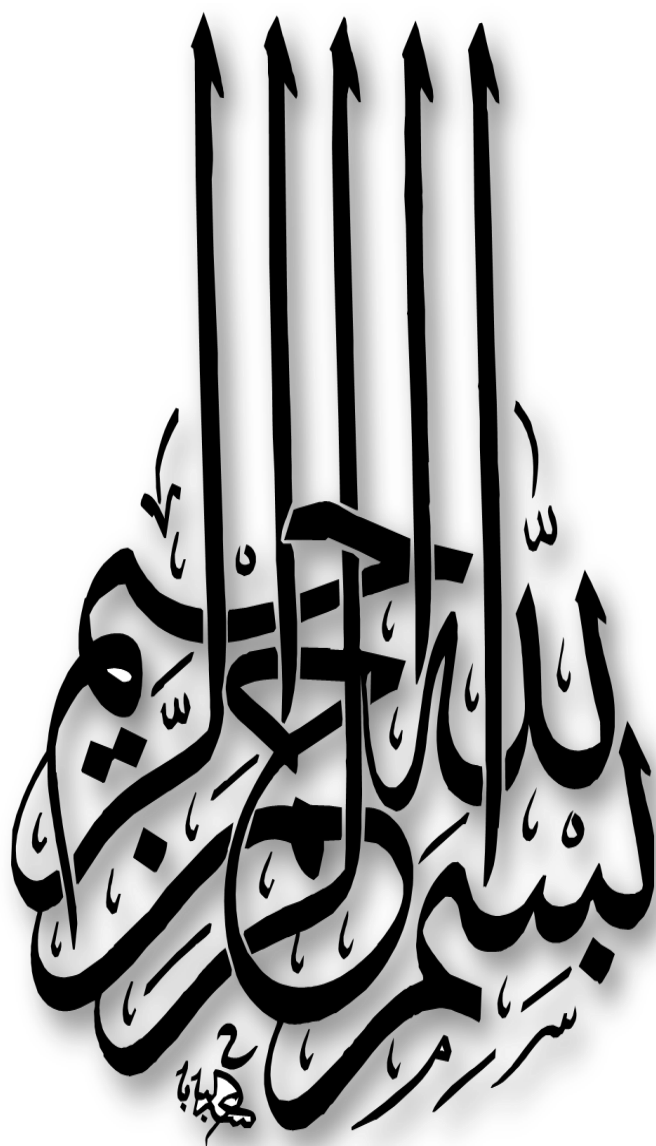




كلمة رئيس الجامعة

الأستاذ الدكتور/ سلامة داوود

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فإن القيادة السياسية بقيادة فخامة السيد الرئيس عبد الفتاح السيسي، رئيس الجمهورية، ترفض التهجير القسري للأشقاء في قطاع غزة.

والمواقف المضنيئة لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، تجاه قضايا الأمة، سوف يسطرها التاريخ بحروف من نور.

وإنني في هذا اليوم أقدم لكم خالص تحيات فضيلة الإمام الأكبر وصادق رجائه أن ينتهي المؤتمر بتوصيات علمية قيمة نافعة، وقد تميز مؤتمر اليوم بعنوانه المتميز الذي تتبارى فيه العقول والأقلام، وهو «البحث العلمي في الدراسات الإسلامية والعربية بين مشكلات الواقع وآفاق التطوير».

حسنٌ جداً أن نجتمع هنا لنتحدث عن البحث العلمي الذي لا سبيل لرقبه وتقدمه ونهضته إلا بإنتاج المعرفة، والإضافة إليها، وألا نعيش حالة على ما تُنتجُهُ العقولُ الأخرى، وإذا خَرَجْنَا من هذا المؤتمر بهذه التوصية المهمة وهي (ضرورة إنتاج المعرفة)؛ فقد خَرَجْنَا بيدٍ مَلَأَى بالخير كله، لقوله صلى الله عليه وسلم: «اليد العليا خير من اليد السفلى»، فقد فهمنا هذا الحديث على وجهٍ تحجرنا به واسعاً، وضيقتنا به عموم الحديث الشريف، وذلك حين قصرنا فهمه على أن اليد العليا هي يد الغني التي تعطي الفقير شيئاً من الصدقة، ولو حملناه على العموم لكان سر نهضة الأمة؛ فاليد العليا في العلم خير من اليد السفلى في العلم، واليد العليا في العلم هي اليد التي تنتج العلم، واليد السفلى في العلم هي اليد التي تستورد العلم، واليد العليا هي اليد التي تملك القوة في الاقتصاد والزراعة والصناعة والغذاء والدواء والسلاح وفي كل مجالات الحياة.

إذا أردنا تطوير البحث العلمي والارتقاء به فعلينا أن نبحث عن الثغور التي ليس عليها مرابط، أي: عن الموضوعات الجديدة والرياض الأنف التي لم تحم حولها عقول الباحثين، وهذه كلمة نبيلة حفظتها عن شيخنا العلامة المغفور له الدكتور محمود توفيق محمد سعد.

وعلينا بالغوص في أعماق البحوث العلمية وعدم الاكتفاء بالوقوف على القشرة السطحية؛ فالباحث الحقيقي لا يكون واقفاً عند الرِّد الطافي على سطح الماء؛ بل عليه أن يغوص في القاع بحثاً عن اللؤلؤ والمرجان والصدف الكريم.

وعلينا الالتزام بأدب العلم وأخلاق المناظرة؛ بهدف الوصول إلى الحق والصواب، البعيد عن إثارة العوام وأشباه العوام، وإشعال نار تمتد لظاها لتأكل أمن الناس وراحتهم واستقرارهم، وتمتلى ساحاتنا ثرثرة تضيع فيها الأوقات والأعمار؛ ويأكل فيها القوي الضعيف، ويشمت الغالب بالمغلوب، وتتقلب حياة الناس بين عشية وضحاها إلى حالة من البلبلية.

فالعلم لا يؤخذ بكثرة الضجيج ولا بارتفاع الصوت ولا بكثرة الظهور، وإنما يؤخذ بطول المراجعة، والمفاتشة، والتحري، والتثبت، وحسن النظر، والإنصات، حتى قال القاضي الباقلاني: إن العلم يحتاج إلى سكون طائر؛ يعني أن المسألة الدقيقة لو زقزق عصفور لطارت الفكرة وشردت وضاعت؛ ولذا كان أصحاب الفكر يستعينون بالظلام على صيد الخواطر وبنات الفكر المذهب حتى قال أبو تمام بيته المشهور:

خذها ابنة الفكر المذهب في الدجى

والليل أسود حالك الجلباب

وقد بدأت الجامعة خطوات موفقة؛ ومنها: إحياء مجالس العلم؛ لتتشغل الأقسام العلمية في مجالسها بالعلم حتى يُسمع للعلم فيها دويٌّ كدويِّ النَّحْلِ، فإن العلم يزكو بالمدارسة التي تفتح آفاقه وتمدُّ مِدَانَهُ وتبعث في كل نفس منه خواطر صالحة؛ لأن تستنبط من المعلوم مجهولاً؛ ولأن تُنجِب من رَحِمِ الفكرة فكرةً جديدةً، ومن رحم المعرفة معرفة جديدة.

إن العلماء الصادقين لا يحولهم عن العلم فقر ولا غنى ولا تقلب الدنيا بهم، ويحسن لأن نُذَكِّرَ في هذا السياق بالمناظرة التي دارت بين أبي الوليد الباجي شيخ فقهاء الأندلس وابن حزم كبير علمائها وفلاسفتها؛ فقد دامت المذاكرة بينهما ثلاثة أيام، وفي نهايتها قال أبو الوليد لابن حزم: اعذرنى فقد طلبتُ العلم على مصابيح الشوارع، يريد أنه بلغ مبلغه من العلم مع فقره الشديد الذي حرّمه من اتخاذ مصباح خاص به، فقال له ابن حزم: أنا أبلغ منك عذراً؛ فقد طلبت العلم على قناديل الذهب والفضة، يريد أنه لم يصرفه ثراؤه العريض عن الإقبال على البحث والدرس حتى بلغ مبلغه من العلم.

ومن الخطوات الجادة في جامعة الأزهر تكوين مجموعاتٍ بحثية تقوم على بعض المشاريع العلمية الناهضة التي ترفع شأن الجامعة، ومما يدخل في هذه التجربة دخولاً أولياً تلك اللجنة المباركة التي تقوم على إصدار موسوعة جامعة الأزهر في الحديث النبوي الشريف، وهي لجنة من أكابر علماء الحديث ومن شباب علمائه في جامعة الأزهر، هدفها إخراج عشرة آلاف حديث صحيح متناً وسنّداً، وقد أنجزت حتى الآن ما يزيد عن سبعة آلاف حديث. وكذلك من العمل الموسوعي الذي تنهض به اللجان ولا ينهض به فرد واحد موسوعة «أسرار تنوع القراءات في القرآن الكريم» فقد نوقشت في كلية القرآن الكريم بجامعة الأزهر ما يقارب العشرين رسالة دكتوراه في هذا المشروع، والآن يجري تنقيح هذه الرسائل العشرين واختصارها وتهذيبها والعمل على إخراجها؛ لتكون أول موسوعة تتناول جميع القراءات القرآنية بالتحليل الشامل.

فالعالم الذي نعيش فيه اليوم لا مكان فيه لجاهل ولا لمتكاسل، ورحم الله أحمد شوقي أمير الشعراء حين نظر إلى أبي الهول وهو رابض في الحيزة الفيحاء فقال:

تَحَرَّكَ أَبَا الْهَوْلِ هَذَا الزَّمَانُ

تَحَرَّكَ مَا فِيهِ حَتَّى الْحَجَرِ

فالشيخ محمد الغزالي -عليه رحمة الله- وصف الأزهر الشريف قائلاً: «إن الأزهر الشريف مصنع الأدوية لعل الأمة، فإذا غُشَّتِ الأدوية التي يُصْدِرُهَا

المصنع، فإن العلل ستبقى مضاعفة؛ ومن هنا فإن العناية بالأزهر الشريف تعد من باب العناية بالدين، وقد حَفِظْتُ عن شيخنا أبي موسى -أطال الله في العافية بقاءه- قوله لي مشافهة: «إن الإصلاح في الأزهر الشريف كالإصلاح في الحرم» هذا سمعته أذناي من شيخنا العلامة ووعاه قلبي.

وإذا أردنا أن نرتقي بالعلم فعلينا أن نقوم حياتنا العلمية على مبدأ الإنفاق من العلم وعدم كتمانها، فإن العلم يزكو بالنفقة "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سُلِّ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أُلْجِمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»

ومن أمثال العرب: «خير العلم ما حُوضِرَ به».

وفي النهاية أقدم خالص شكري إلى إدارة الكلية عميدها ووكيلها وأعضاء هيئة التدريس والإخوة الموظفين والعمال على مشاركتهم المستمرة في القوافل الإغاثية التي ترسلها جامعة الأزهر لأهلنا في غزة، فأنتم أكبر كلية تسهم في هذه القوافل، أسأل المولى -عز وجل- النصر لإخواننا المسلمين في غزة، وأن يشفي صدورهم بهزيمة عدوهم.

وختامًا فالعربي الصريح لا ينام على ذل، ولا ينام على ثأر، ومن أمثال العرب: «لا ينام إلا من أثَّار» أي: من أدرك ثأره.

كلمة نائب رئيس الجامعة للوجه البحري

أ.د. رمضان الصاوي

إن البحث العلمي في الدراسات الإسلامية قديم قدم هذا الدين، فالآيات القرآنية لا تقف عند حد المعنى الظاهري من الآيات، بل طلب الله البحث والتدقيق والوصول إلى كل ما يفيد البشرية في حياتهم ومعادهم، فقال الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، وقال تعالى أيضا: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾، وقال تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾.

إنَّ العلوم كانت مسائل متناثرة، جاء عصر الفقهاء في القرن الثاني الهجري وما بعده فقام فقهاؤه وعلماءه بالنظر في كل علم من حيث وضع أسسه وأركانه وقواعده، وما خرج عنها فأصلت بذلك العلوم، ثم جاء عصر تالٍ لهذا العصر فوضعت المتون النافعة، حتى غدا لكل تخصص من العلوم فرسانه ورواده وشيوخه من المحسنين الذين جاءوا من بعدهم، فكان همهم إيضاح كلام أئمتهم وتوصيله للناس دون عنق أو عناء.

فالفكر جمد لفترة من الزمان أشيع فيه بين الناس أن العلوم قد كملت، وأن باب الاجتهاد قد أغلق، وأنه لن يأتي أحد بمثل ما أتى به الأولون، وقد نتج عن ذلك بعض المشكلات التي يمكن إجمالها في الآتي:

أولاً: إشكالية الخلط بين الشريعة كنصوص وبين الفقه كاستنباط علماء واجتهاداتهم في النصوص.

فالنصوص من الكتاب والسنة لها قدسيته ويدر الناس حولها اجتهاداً واستنباطاً وشرحاً، أما إعطاء نفس القدسية على اجتهادات الفقهاء السابقين واللجوء للتقليد بعيداً عن الاجتهاد وتغير الفتوى بتغير المكان والزمان والحادثة والشخص،

فقد لبس على كثير من الناس، فالاجتهادات البشرية ليست معصومة ولا في منزلة النصوص الشرعية، والخلط بينهما سيؤدي إلى تأليه البشر وتقديس العقل الإنساني.

والشريعة نصوص مقدسة، وأما الاستنباط حولها فهي اجتهادات بشرية للفقهاء والأصوليين والمفسرين والمحدثين والنحاة وأهل اللغة، فهي معارف بشرية، وهي مجموعها تسمى تراث المسلمين، ولا يمكن الخلط بين الشريعة وما نشأ حولها من دراسات واجتهادات مع كامل الاحترام والتوقير لعلمائنا الأجلاء، ونظرتنا إليه يجب أن تكون في إطار كونه نتاجاً علمياً وثقافياً قام بدوره المطلوب منه في بناء حضارة المسلمين ونشرها، لكنه ليس معصوماً من التبديل والتغيير، وأنه ليس قادراً على مواجهة مشكلات العصر، لكنه ليس عاجزاً عن التعامل معها. لذا؛ يتطلب استمرار هذا التراث إلغاء عناصر، وإبقاء عناصر أخرى، واستدعاء عناصر تالية خارجة حسب حاجة ومصالح المجتمع المسلم.

والظن بأن التراث المحفوظ من القرون الماضية قادر على مواجهة المستجدات بمجرد الرجوع إلى المحفوظ منه، فهم خاطئ وإساءة لهذا التراث المتحرك المتجدد عبر خمسة عشر قرناً من الزمان.

ثانياً: إشكاليات خاصة بالمشتغلين بالدراسات الإسلامية والعربية وهذه يمكن إجمالها في التالي:

- **القدرة والكفاءة العلمية** فالعالم المتمكن والباحث الجيد صاحب الاطلاع والثقافة الواسعة، والذي لديه القدرة على الابتكار والتجديد والتطوير، هو بصدد تشييد بناء محكم تتوافر فيه أسباب البقاء لفترة من الزمن، أما خلاف ذلك فإن نتاج الجهل يشكل عائقاً كبيراً ليس فقط له، ولكن للأمة بأسرها.
- **عدم الموضوعية في الاتفاق أو الاختلاف مع فكرة**، فإن كثيراً من الباحثين يشغل نفسه بنقض أفكار شيدتها الآخرون، فيتعب نفسه في النقد أكثر مما يشغل نفسه بالبناء، وغالباً هذه الانتقادات ترجع للانتصار للنفس قبل مراعاة الحيدة والموضوعية، وهذا من أهم الحجب عن التجديد والتطوير البحثي.

■ الحكم المسبق على الأشياء قبل المناقشة الموضوعية، وهذه تأتي مما تراكم لدى الشخص من ثقافة، وما تشبع به من تراث، فيضعه في حكم المسلمات، ثم يبني عليه بما يتناسب وفكرته المسبقة بما يجعله يقوم بلوي أعناق النصوص وبحيد عن الموضوعية والإنصاف، كما حكى القرآن عن المشركين الذين وضعوا في مخيلاتهم أن الرسول ينبغي أن يكون فوق البشر، فقال تعالى: "وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا * أَوْ يُنْفِى إِلَيْهِ كَذْرًا أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا".

■ التمسك بالقديم والمحفوظ من كتب التراث.

وهناك من المشتغلين بالعلم من يجعل للموروث هالة لا يمكن الاقتراب منها أو المساس، بها وليس معنى ذلك أننا نقول إن الاجتهادات القديمة ينبغي التخلص منها كلها، إنما المراد ألا تتعاضم مساحة الثوابت، بحيث يجد الباحث نفسه أمام مساحة لا يستطيع التحرك منها ولا الاجتهاد بخلافها، مما يغلق الباب أمام أي إضافة في القضايا المعاصرة.

ومن قبيل ذلك رفض أفكار الغير قبل قراءتها والبحث فيها، فالمنصف يقول "كل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا صاحب هذا المقام صلى الله عليه وسلم".

وبعضهم يرفض الفكرة لمجرد أنها فكره فلان، ويغلق جميع النوافذ ويغلق المنافذ نحو سماعها، وهذا من الأخطاء العلمية الشائعة في تناول البحث العلمي، فالتجرد والموضوعية ينبغي أن يكون سمة من يلج بحار العلم.

وعدم التناسب بين طرح الأفكار والجمهور المتلقي لها قد يكون عائقاً بين وضوح الفكرة والإيمان بها، فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول: خاطبوا الناس على قدر عقولهم، أتريدون أن يكذب الله ورسوله! ببساطة طرح الفكرة واختيار الأسلوب الأمثل لتوصيلها أدعى إلى فهمها من الجمهور وتقبلها بعد ذلك من كثير منهم، أما اللجوء إلى اختيار اللفظ غير المناسب والأسلوب الذي لا يناسب الجمهور، فقد يكون عائقاً بين وضوح الفكرة والإيمان بها.

فقد رأى احد الملوك رؤيا فقصها على أحد المعبرين فبشره بأن جميع أهله سيموتون قبله فقتله، ثم طرحها على آخر فقال له: أنت أطول أهلك عمراً، فأعطاه عطية ثمينة، وكلا التعبيرين واحد لكن اختيار الألفاظ وانتقائها هو المختلف. ومن آفاق التطوير المقترحة من الأزهر الشريف كمؤسسة علمية، فالأزهر مؤسسة لها ثقل علمي ودعوي وقوة ناعمة لمصر، وصاحب كلمة مسموعة في شتى أرجاء الأرض، و له أنشطته العلمية والدعوية، حيث يقدم الأفكار والرؤى والمقترحات المهمة والتوصيات الملهمة التي تسهم في حل القضايا الشائكة التي تؤرق المجتمع.

وهذه الإسهامات ترسخ دور الأزهر في المجتمع، فمؤسسة الأزهر الشريف شددت على أن إغفال المجتمعات للجانب الروحي أدى لظهور الإلحاد والتفكك الأسري.

كما نبه الأزهر الشريف إلى إصلاح حال البحث العلمي يبدأ من الانطلاق في قاعدة التعدد في استيفاء العلم، حيث يرفض الأزهر الشريف الانغلاق على مشرب ثقافي واحد، كما أشار الأزهر إلى غلق الطريق أمام تصدر غير المؤهلين للفتوى وأصحاب الفتاوى الزائفة والشاذة على القنوات الفضائية ووسائل التواصل، وذلك بالقيام بدوره في إعداد المفتيين والدارسين تحت إشرافه إما مباشرة أو عبر وسائل التقنيات الحديثة.

كما أن الأزهر الشريف شدد على ترسيخ منهج الوسطية الأزهرية المعتدل للطلاب والدارسين خصوصاً الوافدين سفراء بلادهم في ضيافة الأزهر الشريف، وهكذا تجد كل قضية مستجدة للأزهر فيها قصب السبق ودور فاعل.

وهذا المؤتمر من أنشطة جامعة الأزهر، والذي يجسد التفاعل من مؤسسة الأزهر الشريف مع كل القضايا العلمية والوطنية والدينية.

وفي الختام أسأل الله أن يوفق القائمين على هذا المؤتمر لما فيه الخير والفلاح لمصر والأزهر، وأن يحمي مصر من كيد الكائدين وعمل المفسدين، ويقيها كل مكروه وسوء، ويعلي ذكرها في العالمين.

كلمة أ.د. سعد مصلوح

أستاذ اللسانيات والنقد الأدبي بجامعة الكويت

باسم الله أبدأ، وبحمده - سبحانه - أُنْتِي، والصلاة والسلام على سيد الخلق
ورسول الحق، وأهله الطيبين وصحبه الميامين
وأما بعدُ

فحين أهيب بي للمشاركة في هذا المؤتمر الأزهري المبارك، واطلعت
على محاوره وبحوثه، والقائمين عليها من أفتاء العلم وشيوخه الأجلّة=
استيقنّت الحكمة من قدر الله الجميل؛ إذ جعل من أرض مصر الطيبة
للأزهر المعمور مقراً، ومنه للإسلام والعربية رداءً وناصرًا، وللبشرية هديًا
ومَنارًا. إن أبناء الأزهر البررة يقدمون اليوم أسطع برهان على أن الأصالة
والتمكن من علوم العربية العريقة لا يعاند الاستشراف إلى علوم العصر، ولقد
كان أسلافهم من قبل رادة هذا المجال، وكانوا هم منذ زور القرن التاسع
عشر طليعة الوسطاء الأخيار بين القديم المُعرق والجديد المُستطَرَف في
عالمنا الإسلامي قبل إنشاء الجامعات الحديثة بأمد ليس بقليل، ولعل العنوان
المرتضى لمؤتمرنا هذا: "البحث العلمي في الدراسات الإسلامية والعربية بين
مشكلات الواقع وآفاق التطوير" هو الآية المُبصرة لهذا المنزع الأصيل الذي
يستحييه هذا المؤتمر، ويحرص عليه الباحثون من أبناء الأزهر وضيوفهم من
سراة أهل العلم، ثم إن بحوثه التي تضمنها هذا المجلد الثري في محاوره
المتضافرة جاءت شاهد صدق على ترسيخ مرتكزات بحثية ثلاثة ينهض
عليها بناء العلم المنتج: أولها، التأصيل تعميقًا لمعالجة قضايا التراث في
مصادرها القديمة. وثانيها: التواصل تشوفًا واستسماعًا للجديد من منجز
العصر وانخراطًا في المنافسة العلمية المحمودة مع غيره من الجامعات
والمراكز البحثية. وآخرها إرهاصات ظاهرة لتحسس مفهوم التعالق بين العلوم؛

تمكيناً لبُدْهيّة معرفيّة محققة وحقيقة مقررة هي أن ظواهر الطبيعة والإنسان إنما توجد على جهة الفعل والانفعال والتفاعل، وأن تصنيفها وتخليصها من العلائق المتشابكة ورصد الآثار المتقاطعة الفاعلة في تشكيلها وتوجيه ومساراتها، كل أولئك يستدعي لفقّها معارف شتى. وهذه الإرهاصات عَسِيّة بالمباركة والمتابعة، فثمة العلمُ الحقُّ والمعرفة التي هي ذات حظ موفور من التكامل والوضوح والإصابة. أما الأمر الذي يَشْفِي النفس ويُبْرِئ السقام أن هذا الإنجاز الجميل الذي تحقق لهذا المؤتمر الأصيل يجري بين عين وأذن ورعاية مباشرة من القيادة اليقظة والأمانة والحاذبة من فضيلة الإمام المبارك شيخ الأزهر الأشرف الأستاذ الدكتور أحمد الطيب، وفضيلة الأستاذ الدكتور سلامة داود رئيس جامعة الأزهر ونوابه الأفاضل، ومن العلماء الأجلاء القائمين على كلية الدراسات العربية والإسلامية للبنات بقيادة فضيلة الأستاذ الدكتور سعيد جمعة عميد الكلية الذين دعوا للانتداء حول هذا الموضوع الخطير، وأجادوا الإعداد، وأكرموا الوفاء، ورعوا مناشطه، وتاح لنا على أيديهم هذا النتاج الموفور المتنوع على هذه الدرجة من الإتقان والجودة والجَدَى.

بارك الله مصر وأزهرها المعمور وعلماءها وبارك الله العيون اليواظ
الحارسة لمجد العربية والإسلام.

وكتبه سعد بن عبد العزيز مصلوح

الكويت في يوم الثلاثاء

الثامن والعشرين من ذي الحجة ١٤٦ هـ

الرابع والعشرين من يونيه ٢٠٢٥ م

كلمة: أ.د. سعيد أحمد جمعة

عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالاسادات

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على خير خلق الله أجمعين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علما، اللهم إنا نعوذ بك من علم لا ينفع، اللهم إنا نسألك في هذا اليوم الطيب أن تتصر المجاهدين في فلسطين، وأن تشد أزهرهم، وأن تربط على قلوبهم، اللهم احفظ مصر وأهلها من كل مكروه وسوء، وأذن لأمة حبيبك محمد صلى الله عليه وسلم أن تتحد على طاعتك، ونصرة دينك وشريعتك. اللهم آمين.

الأستاذ الدكتور/ رئيس جامعة الأزهر - السادة النواب الكرام، نواب رئيس جامعة الأزهر - الأساذ الدكتور/ مساعد أمين مجمع البحوث الإسلامية - السادة العمداء والوكلاء، السادة الزملاء أعضاء هيئة التدريس بالكلية ، والهيئة المعاونة، زملائي وزميلاتي من الجهاز الإداري .. الحضور الكريم، كلاً باسمه وصفته .. أحييكم بتحية الإسلام، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد:

فإنه لا يخفى على أحد من المشتغلين بالعلم، المشغولين بماضيه وحاضره ومستقبله، لا يخفى على أحد ما وصل إليه حال البحث العلمي في جامعاتنا، في العالم الإسلامي والعربي، وبخاصة في الدراسات الإسلامية والعربية، وهذا الأمر شغل بال جامعة الأزهر، بل أصبح مشكلة تبحث لها عن حلول، ولقد اتخذت جامعة الأزهر عدة خطوات للنهوض بالبحث العلمي، وعملت على تجاوز هذه الأزمة، فوعدت الباحثين المجدين بمكافآت سخية لكل بحث علمي جاد ينشر في المجلات الدولية، كما وعدت كل باحث يكتب بحثاً مميزاً بمكافئة ، وهذا الأمر يخبرك بمدى الأزمة التي وصل إليها حال الباحثين، ثم تجاوزت جامعة الأزهر هذا الأمر إلى أمر آخر، وهو تشكيل لجان علمية للإرشاد الأكاديمي، وهذه اللجان تعرض عليها البحوث، لتصوب، وتعديل، وتوجه ، ثم اتخذت خطوة ثالثة وهي

تستشعر العبئ الثقيل، فقررت تكليف جميع الباحثين في الدراسات الإسلامية والعربية بدراسة مجموعة من كتب التراث، قبل أن يجاز الباحث في مرحلة الماجستير أو الدكتوراه.

زد على ذلك ما اتخذته من إجراءات إصلاحية، مثل عمل لائحة للدراسات العليا والبحوث، وإعادة تشكيل اللجان العلمية الدائمة، وتسجيل المناقشات والاطلاع عليها، ومحاسبة كل من يثبت تقصيره إفراطاً أو تفريطاً، وفتح الباب لاستقبال الشكاوى من الباحثين ودراساتها، وإعادة النظر في الأساتذة الذين حالت الظروف المختلفة دون ترقيتهم وغير ذلك كثير.

أقول: إن الذي يرصد هذه الأعمال يعلم علم اليقين أن الجامعة تبذل أقصى ما تستطيع لإصلاح منظومة البحث العلمي.

ومن هذا المنطلق كان لابد على الكليات أن تشارك في هذا الإصلاح، من باب ﴿وَجْعَلْ لِي وِزيراً مِنْ أَهْلِي﴾ ٢١ هَارُونَ أَخِي ﴿اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ ٢٢ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿كُنْ نَسِيحَكَ كَثِيراً﴾ ٢٣ وَتَذَكَّرْ كَثِيراً ﴿أَوْ﴾ ﴿كَمَّا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ ولذلك عقدت عدة كليات مؤتمرات علمية تدور حول البحث العلمي، وجاءت كليتنا في طليعة هذه الكليات.

كلمة: أ. د صبري فوزي عبدالله أبوحسين

أستاذ الأدب والنقد ووكيل كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات

بمدينة السادات بجامعة الأزهر، ومنسق المؤتمر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فينطلق هذا المؤتمر الدولي الثاني لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بمدينة السادات بجامعة الأزهر، المعنون بـ (البحث العلمي في الدراسات الإنسانية والعربية بين مشكلات الواقع وآفاق التطوير) من أدبيات ثقافة الجودة والاعتماد التي تدعو إلى الدراسة الذاتية لواقع المؤسسة العلمية بتقييمه، والإعلان عن نقاط القوة فيها وتعزيزها، وحصر نقاط الضعف فيها، ومعالجتها، بغية تحسين منتجات المؤسسة ومخرجاتها. ومن ثم يتغيا هذا المؤتمر الوقوف على مشكلات البحث العلمي في ميادين الدراسات الإسلامية والعربية، وتبين واقع البحوث العلمية في جميع المستويات والمراحل التعليمية، بدءاً من البحث الصفي الذي يقدمه الطالب في مراحل ما قبل التعليم الجامعي، وانتهاءً بالبحوث العلمية المحكمة التي يقدمها الباحث للترقي إلى الدرجات الجامعية العليا.

وقد برزت أهمية هذا الموضوع من ملاحظة السادة الأساتذة المتخصصين حالة الضعف التي أصابت البحث العلمي في جميع التخصصات في العقدين الأولين من القرن الحادي والعشرين، وشكواهم منها في مناقشاتهم، ومقالاتهم، وتحكيماتهم؛ مما اقتضى عقد هذا المؤتمر الدولي، والذي يتوقع أن يشترك فيه الأساتذة الكبار والباحثون الفائقون في هذه التخصصات الشرعية والعربية الحيوية؛ للوقوف على مواطن الضعف، ولإقتراح الحلول الشافية، والمناسبة، والمتنوعة إدارياً وأكاديمياً وأخلاقياً؛ ليعود البحث العلمي كما كان أصيلاً مزدهراً، مفيداً الوطن والأمة، ومنطلقاً إلى آفاق الإبداع، ومساهماً في التنمية المستدامة، والاستثمار الإنساني الحقيقي الفاعل، إن شاء الله تعالى.

وقد تم تقديم أبحاث وأوراق علمية حول المحاور الآتية:

- ١- دور البحث العلمي في تحقيق التنمية المستدامة.
 - ٢- المؤسسات ودورها في خدمة البحث العلمي.
 - ٣- أخلاقيات البحث العلمي
 - ٤- أولويات البحث العلمي
 - ٥- البحث العلمي والتقنيات الحديثة.
 - ٦- الدراسات البيئية وأثرها في البحث العلمي.
 - ٧- مشكلات البحث العلمي قديما وحديثا.
 - ٨- التوثيق العلمي: مفاهيمه وضوابطه.
 - ٩- تطوير البحث العلمي بين الأصالة والتجديد.
 - ١٠- النظريات الحديثة بين المخاطر والآمال.
- وقد ألحق بكتاب المؤتمر مجموعة من الوثائق والشهادات، مثل:
- وثيقة الأزهر الشريف للبحث العلمي
- كيفية استخراج موضوعات للبحوث العلمية، أ.د محمد أبو موسى
- مذكرة حول أوضاع الدراسات العليا في الكليات الأصيلة في جامعة الأزهر، أ.د. كاظم حسن الطواهري
- أصول البحث العلمي وسليبيات تحقيق التراث، أ.د السيد رزق الطويل.
- وكذلك مجموعة من مقالات مختارة من تراث العلامة محمود توفيق في تطوير البحث العلمي، وهي:
- مقال: أين الخل؟
- ورقة عمل بشأن تطوير برنامج الدراسات العليا
- أركان فريضة البحث العلمي البلاغي في بيان الوحي
- فرائض في البحث البلاغي لبيان النبوة
- فريضة علاقة الباحث البلاغي بأسفار البلاغيين والمفسرين.

كما ذيل كتاب المؤتمر بكلمات تأبينية وقصائد رثائية لزملء أستاذنا محمود توفيق سعد، وتلاميذه، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

إن هذا المؤتمر العلمي الدولي الثاني كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بمدينة السادات، والمعنون بـ (البحث العلمي في الدراسات الإنسانية والعربية بين مشكلات الواقع وآفاق التطوير) ميمون مبارك في زمانه ومكانه وإنسانيته ومضمونه، بإذن الله تعالى وتوفيقه:

أما (المكان) ففي رحاب جامعة الأزهر، في كلية من كلياتها الناشئة الواعدة، الحاصلة على شهادة الهيئة القومية لضمان جودة التعليم، وهي كليتنا هاته التي نعمل فيه بحمد الله بروح الفريق الواحد حيث القلب الواحد، والعقل الناضج، والنفوس البشرية العاملة المعلمة والمنتجة المنيرة في بيئتها المحيطة بها بمحافظات المنوفية والبحيرة والغربية.

وأما (الزمان) فهو الأيام المباركة من شهري شوال وذو القعدة الهجريين، وشهر أبريل، شهر استرداد الأرض المصرية من الصهاينة المغتصبين.

وأما (الإنسان) فكون هذا المؤتمر مشمولاً برعاية كريمة من فضيلة الإمام الأكبر، أ.د/أحمد محمد الطيب، شيخ الأزهر، حفظه الله ورعاه، ومن فضيلة رئيس الجامعة أ.د/سلامة داوود، ونائبيه: أ.د/محمود صديق، وأ.د/رمضان الصاوي، حفظهم الله، كما أن هذا المؤتمر شرف بأن كان ضيفاً شرفه علمين من أعلام البحث العلمي في الوطن العربي: الأول أستاذنا الدكتور محمود توفيق سعد، أستاذ البلاغة والنقد المتفرغ بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة، وعضو هيئة كبار العلماء، رحمه الله، والذي وافته المنية قبل انعقاد المؤتمر في ٢٧ فبراير سنة ٢٠٢٥م، والثاني العلامة أ.د/سعد عبدالعزيز مصلوح، أستاذ اللسانيات والنقد الأدبي بجامعة الكويت، حفظه الله، والذي له كلمة في هذه الجلسة الافتتاحية، والذي نشرف بتصديره كتاب المؤتمر، إن شاء الله تعالى.

وأما (المضمون) فهذا المؤتمر قد شرف بمشاركة علمية فاعلة بلغت سبعا وثلاثين مشاركة، وتنوعت بين بحث وورقة بحثية، وتنوعت في المؤسسات

الجامعية التي ينتمي إليها معدوها، من جامعاتنا المصرية، وجامعات عربية شقيقة، فمن جامعاتنا المصرية نشرف بمشاركات عديدة منها مشاركة أ.د/خالد فهمي، من كلية الآداب بجامعة المنوفية، وبمشاركة أ.د/ إبراهيم البيومي غانم، استاذ العلوم السياسية ومستشار المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة، وبمشاركة د. محمد عبدالباسط عيد، من كلية دار العلوم بجامعة أسوان، وبمشاركة أ.د/ محمد دياب غزاوي، من كلية الآداب بجامعة الفيوم، وبمشاركة علمية من أ.د/ عاطف مغاوري إبراهيم كبير الباحثين في الإدارة العامة للمعجمات وتحقيق التراث في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومن المشاركات العربية مشاركة أ.د/ أحلام الحسن من جامعة مملكة البحرين، وأ.د/لولؤة بنت خليفة بنت خليفة، بكلية الآداب بجامعة البحرين، وأ.د/ محمد حامد محمد بماليزيا، وأ.د/خالد كمال الطاهر من جامعة الوصل بدبي، وأ.د/ مصطفى عطية من جامعة الكويت، وأ.د/ محمد شمس عقاب بجامعة زايد بدولة الإمارات. هذا إضافة إلى أربع وعشرين مشاركة من كليات جامعة الأزهر: منها مشاركة أ.د/محمود عبدالرحمن من كلية الشريعة والقانون بالقاهرة، ومشاركة أ.د نبيل الشربيني من كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدمياط، ومشاركة من أ. د محمد بظاظو، ومشاركة أ.د.م/محمود جلال ناصر من كلية اللغة العربية بإيتاي البارود...وغيرهم.

وهكذا يتبين من استعراض أبحاث المؤتمر وفعالياته الثقافية أن الأزهر - وما زال وسيظل بإذن الله تعالى - عاش شريقاً في اسمه، شريقاً في شيوخه، شريقاً في معلميه، شريقاً في طلابه، شريقاً ماضياً وتراثاً، شريقاً واقعاً وحاضراً، شريقاً مستقبلاً، بتوفيق الله عز وجل. وقد نظمت قصيدة وفاء شعري لهذا الصرح الشامخ.

قلت فيها:

ركن ركين يرتقي ويرفرف

حامي ثوابت ديننا ومعرف

يعلمو بدين الله أسمى رتبة
 هو أزهر هو ماجد هو منصف
 هو معهد عم المشارق نوره
 يطوي ولا يطويه حزب أجوف
 قد واجه الإلحاد صلباً صامداً
 في كل خطب ثابت متوقف
 في كل بيت من هداه رسالة
 كل البوادي والحوضر تعرف
 من كل بلدان السلام جميعها
 يأوي إليه كل داعٍ مرهف
 حصن لكل مجاهد بشجاعة
 في نشر شرع الله لا يتوقف
 ومن الرحيق الأزهري طلابه
 من نبعه الصافي صلاحاً يغرف
 تمضي السنون سريعة ومخيفة
 وهو الضيا مصرّ به تتشرف
 ألف من الأعوام مرت بغتة
 مع غيرها وهو الجليل ملطف
 تاريخه نزهو به هو فخرنا
 من يلتجئ لشيوعه لا يرجف
 هذا "الظواهرى" شامخ ومطور
 مثل "المراغى" زاهر ومؤلف

خضر الحسين "التونسيُّ مرابط
يحيي بلاغة إرثنا، ويُشَنِّف
جاد الحقوق" مكافح ومجاهد
هو للشريعة حارس لا يجحف
من نورهم أحببت شيخاً نابغاً:
الحبر "شعراوينّا" المتصوف
قرآننا أحياء فينا محسنًا
فإذا الجميع لروحه يترشف
شبه "الغزالي" قدوة في عصرنا
يدعو بعقل مخلص لا يقصف
قد جادل التغريب في أحزابه
وعلى العدى صقر الهدى يتخطّف
عبدالمجيد سليمان" متشرب
ماء الأصالة، بالشريعة يؤلف
يشفي بيان لسانه أمراضنا
بتفقه متطور يتضاعف
والآخرون من الشيوخ أجلة
برزانة وفصاحة، تتلطف
يا ناشئين بأزهر عيشوا بهم
هم عزة، هم منعة وتشرف
تلك الشيوخ مآذن ومنابر
في أربع دوماً بهم تتزخرف

هذي عمائمهم تنادي للهدى
أقلامهم ذات الضياء لا تعنف
حفظوا الثوابت كلها وسط الدجى
بمروعة وثقافة لا تضعف
أعمى البصيرة عندهم مستبصر
والكل منهم آخذ لا يأنف
عرف القريب مقامهم وجهادهم
والأعجمي لحبهم يتزلف
يا ربنا احفظهم لطفاً بنا
مع أزهر مترسخ لا يرجف
احفظهم من كل باغ سيئ
ينوي الخيانة جاهداً يتعجرف
غاروا من الركن الحصين المجتبى
الأزهر الغالي الذي لا يقطف
رب استجب من شاعر متبتل
في حفظ كعبة دينه يتكاتف

بارك الله الحاضرين والحاضرات. طبتم وطاب مسعاكم، وتبوأتم من الجنة
نزلاً، ووفقكم الله للحق والخير والنصر لجامعتنا ووطننا وأمتنا.

كلمة أ.د. أنور خطاب

أستاذ التفسير وعلوم القرآن ووكيل الكلية لشؤون التعليم والطلاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

صاحب الفضيلة معالي الأستاذ الدكتور سلامة داود رئيس جامعة الأزهر.
صاحب الفضيلة سعادة الأستاذ الدكتور رمضان الصاوي نائب رئيس جامعة الأزهر للوجه البحري.

المنصة الكريمة.

أصحاب الفضيلة والسعادة والمعالي عمداء ووكلاء الكليات والأساتذة الفضلاء، والسادة الحضور، كلاً باسمه وصفته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أهلاً ومرحباً بكم في هذا الصرح المبارك في رحاب كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالسادات في هذا المحفل العلمي المبارك في المؤتمر العلمي الدولي الثاني للكلية (البحث العلمي في العلوم الشرعية والعربية بين مشكلات الواقع وآفاق التطوير)

وذلك أن الكلية لما نظرت إلى واقع البشرية عامة والأمة الإسلامية خاصة، وجدت العالم كله يعج بالمشكلات التي لا تخفى على أحد، ورأت أنه لا حل لهذه المشكلات إلى بربط الناس بالدين الإسلامي الحنيف الذي بُعث به نبيُّنا محمدٌ - صلى الله عليه وسلم - لأنه منهج إلهي وتشريع رباني.

هذا المنهج فيه مقومات النجاة للبشرية كلها إذا أحسنت استثماره، بيد أن أتباعه لم يحسنوا عرضه.

ولما كان البحث العلمي ليس مقصوداً لذاته، وإنما هو رحلة استكشاف يقودها العقل ويُهذبها الخلق، تبدأ بوجود مشكلة نريد أن نتوصل إلى حل لها بالطرق العلمية المعروفة، ولكننا في الآونة الأخيرة نجد بعض الباحثين حادوا عن جادة

البحث العلمي الصحيح، فكانت هناك أخطاء منهجية، وأخرى مقاصدية في البحث العلمي، لذا رأت الكلية أن تعقد هذا المؤتمر كمحاولة للسير بالبحث العلمي في طريقه الصحيح، (البحث العلمي في العلوم الشرعية والعربية بين مشكلات الواقع وآفاق التطوير)

وقد حظي المؤتمر برعاية كريمة من فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر، ومعالي الأستاذ الدكتور سلامة داود رئيس جامعة الأزهر، وسعادة الأستاذ الدكتور رمضان الصاوي نائب رئيس الجامعة للوجه البحري وسعادة الأستاذ الدكتور محمود صديق نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحوث وسعادة الأستاذ الدكتور محمد فكري خضر نائب رئيس الجامعة لفرع البنات.

والمؤتمر يهدف إلى هدف سامٍ جليل ألا وهو الارتقاء بالبحوث العلمية في مجال الدراسات الشرعية والعربية والإنسانية حتى تؤدي دورها المنوط بها من خدمة المجتمعات والارتقاء بها.

وهذا الهدف يتحقق بوضع أيادي الباحثين في شتى أرجاء المعمورة على الأخطاء التي يقعون فيها ليجتنبوها، وبيان الأسس الصحيحة للبحث العلمي ومعرفة الغاية الحقيقية له، والمناهج العلمية التي أقرها العلماء.

وقد خطت الكلية خطوات ثابتة حتى يخرج هذا المؤتمر إلى الوجود، فعقدت اجتماعات في مجالسها المختلفة لوضع آلية لتنفيذ هذا المؤتمر، وشكلت لجاناً مختلفة لتنظيم العمل، كلّفت كل لجنة بمهمة خاصة بها، وكان من أهم هذه اللجان لجنة أمان السر واللجنة العلمية، وقد رأت اللجان المنظمة للمؤتمر وضع محاور تتناسب مع التخصصات المتسلسلة.

وتم وضع ضوابط للمشاركة في المؤتمر، ما بين علمية وفنية ومنهجية. وكانت البحوث ترد إلى أمانة السر لترسلها إلى اللجنة العلمية التي تقوم بدورها بالنظر في هذه البحوث، فإن رأت أنها تتفق مع موضوع المؤتمر ومحاوره وتتفق مع رؤية الأزهر ورسالته ومبادئه فإنها ترسله إلى محكمين اثنين متخصصين من أساتذة جامعة الأزهر، فإن اتفقت كلمتهما على صلاحية البحث للنشر أو عدمه

أخذ برأيهما، وإن اختلفت كلمتهما فيرسل البحث لمحكمة ثالث للبت في صلاحية البحث للنشر من عدمه.

هذا وقد بلغت البحوث وأوراق العمل المرسلة ما يربو على الخمسين، وبعد الفرز والتمحيص بلغ مجموع البحوث التي تتفق مع مقصد المؤتمر وهدفه، والتي تنطبق عليها الشروط الفنية والمعايير العلمية نحو الأربعين بحثاً، في المجالات المتعددة، الشرعية والعربية والإنسانية.

هذا وقد شارك في المؤتمر باحثون من داخل الجامعة وخارجها، ومن داخل مصر وخارجها.

ومما يتيمن به أن هذا المؤتمر يعقد في شهر شوال أحد أشهر الحج، وقرب بداية شهر ذي القعدة أحد الأشهر الحرم، أشهر الأمان والسلام، أسأل الله -تعالى- أن يجعلها أشهر أمن وأمان وسلم وسلام على الأمة الإسلامية كلها، وأن يامن إخواننا في فلسطين ويؤمن مقدساتنا وأقصانا وأن يعم البشرية كلها بظلال من الأمن والسلام والاطمئنان.

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان لكل من ساهم في هذا المؤتمر لإنجاحه بمساهمة علمية أو مادة أو معنوية أو بدعوة خالصة، ولا أخص بالذكر أحداً بعينه خشية النسيان.

وأشكر الحضور كلهم، كلاً باسمه وصفته، شكر الله لكم جميعاً وجعل سعيكم في ميزان حسناتكم وجمعنا وإياكم على طاعته في الدنيا وفي مستقر جناته إنه ولي ذلك والقادر عليه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كلمة : د. حسن السيد خليل

الأمين العام المساعد للثقافة الإسلامية بمجمع البحوث الإسلامية. الأزهر الشريف

الحمد لله الذي رفع بالعلم أهله، وجعل مناراته هُدى في دُجى الجهل، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، المعلم الأول، الذي أخرج الله به الأمة من ظلمات الجهل إلى نور العلم، وعلى آله وصحبه الذين حملوا مشاعل العلم والهداية ونشروه في الآفاق، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

السادة الحضور، أصحاب الفضيلة والسماحة، السادة العلماء والأساتذة والباحثين، السيدات الفضليات - أخص بالذكر الراعي الكريم لهذه الفعالية العلمية الجليلة، فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، - حفظه الله - الذي لا يألو جهداً في رعاية ميادين العلم، ودعم أهل الفكر والنظر، كما أثني شكرًا على جامعة الأزهر، برئاسة الأستاذ الدكتور سلامة داود، وسائر قياداتها الموقرة، لما يبذلونه من جهود صادقة في احتضان هذه المؤتمرات الفكرية والبحثية الرفيعة، كما لا يفوتني أن أتوجه بوافر التقدير لكل من ساهم في تنظيم هذا المؤتمر، وعلى رأسهم كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بمدينة السادات ممثلة في عميدها أ.د سعيد جمعة وأساتذتها، هذه الكلية التي آمنت بدورها الأصيل في رفد ساحة العلم بنتاج فكري أصيل، وتحفيز طالباتها وباحثيها إلى الريادة في مجال الدراسات الإسلامية والعربية.

بداية:

اسمحوا لي أن أنقل لحضراتكم جميعاً تحيات صاحب الفضيلة أ.د محمد عبد الدايم الجندي الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف. وخالص تمنياته لمؤتمركم هذا بتمام التوفيق والساداد. إن اجتماعنا اليوم تحت مظلة هذا المؤتمر العلمي الدولي الثاني، الذي يحمل عنواناً بالغ الأهمية: (البحث العلمي في الدراسات الإسلامية والعربية بين مشكلات الواقع وآفاق التطوير) هو دليل على

وعى المؤسسة الأزهرية بقضايا الأمة، وإدراكها أن مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية والثقافية لا يكون إلا عبر بوابة العلم، وميزان البحث، وعميق الفهم. وإنه لمما يتلج الصدر أن يكون هذا الطرح نابعا من قلب مؤسسة تربوية نسائية، تؤمن بدور المرأة في صناعة الوعي، وتُصر على أن تكون شريكة فاعلة في إنتاج المعرفة، لا مجرد متلقية لها، أو مُستهلكة.

ولعل من تمام التوفيق أن يلتقي هذا العنوان مع ما يسعى إليه الأزهر الشريف، ممثلاً في مجمع البحوث الإسلامية، من ترسيخ منهج علمي رصين، يقوم على الجمع بين الأصالة والمعاصرة، والتأصيل والانفتاح، فليس خافياً أن مجمع البحوث الإسلامية، كهيئة علمية عليا، يضع على عاتقه مهمة دعم الحراك البحثي الذي يواجه إشكالات الواقع المعاصر؛ إشكالات لا تُحل بالخطب أو الحماس، وإنما تحتاج إلى عقل ناقد، وأدوات بحثية رصينة، ونظرة مستقبلية تستشرف التحديات قبل وقوعها.

لسنا في غفلة عن ما يعانيه الواقع البحثي من تحديات، يأتي في مقدمتها: تكرار الموضوعات، وغياب الرؤية التطويرية، والانفصال عن مشكلات المجتمع الحقيقية، وفي مقابل هذا، نجد منارات مضيئة، ومبادرات واعدة، تبحث بصدق عن تجديد أدوات البحث، وتنقيح مناهجه، وتوسيع دوائره لتشمل آفاقاً معرفية جديدة، تتقاطع مع الاقتصاد والاجتماع، والتكنولوجيا والإعلام، وتُعيد للبحث الإسلامي حضوره على موائد النقاش العالمي.

من هنا، فإن مسؤوليتنا -كعلماء وباحثين ومؤسسات- أن نتجاوز حدود التنظير المجرد، وأن نربط بحوثنا بواقع الناس، باحتياجاتهم اليومية، وتساولاتهم المعاصرة، وتطلعاتهم لمستقبل أفضل، فما جدوى بحوث تكتب لتوضع على الرفوف؟ وما فائدة إنتاج علمي لا يغادر جدران قاعة المؤتمرات؟ إن العلم الذي لا يُثمر وعياً، ولا يُشكل ثقافة، ولا يُحدث أثراً، ويبقى حبيس الرفوف، بارد الروح، ضعيف النفع.

ولعلّ من أبرز التحديات التي تواجهنا في هذا السياق، هو ضرورة الجمع بين الأصالة والمعاصرة دون أن نُفَرِّط في الأولى أو نغرق في الثانية، إننا لسنا في حاجة إلى خطاب يُحاكي العصر على حساب الثوابت، كما لا نريد خطابًا جامدًا لا يسمع صوت الزمان ولا يفهم تغير الأحوال، وإنما نريد خطابًا علميًا متزنًا، يُنزل النصوص منازلها، ويفقه مقاصدها، ويستوعب التحولات التي تمر بها الأمة، ويجيد مخاطبة الأجيال الجديدة بلغتها وأدواتها وأسئلتها، ويحيط باستفساراتها خُبرًا.

لقد أضحي لزامًا علينا أن نُعيد تشكيل أدواتنا البحثية بما يتناسب مع هذه المتغيرات، فندمج الوسائل الرقمية الحديثة، ونُفَعِّل تقنيات الذكاء الاصطناعي لخدمة الدراسات الإسلامية والعربية، ونُخَرِّج طلابًا يجمعون بين الدقة المنهجية والقدرة التكنولوجية، بين رسوخ العلم وحيوية الفكر، ولن يتم هذا إلا إن غادرنا الجمود، وفتحنا الأبواب واسعة للتجريب المدروس، والتطوير المنهج، والتقييم المستمر.

كما أن من الواجب علينا في هذا المقام أن نُدرك أن العلم لا ينمو في الفراغ، ولا يزدهر في بيئة تُحبط المبدعين، أو تقلل من شأن الطاقات الشابة، إن دعم الباحثين الشباب، وتوفير فرص النشر، وتشجيعهم على المشاركة الفعالة في المؤتمرات العلمية، ليس ترفًا مؤسسيًا، بل هو استثمارٌ في مستقبل الأمة، وبناءً لجيل جديد من العلماء الذين يحفظون هوية الأمة ويقودونها نحو التجدد الحضاري، إن من واجبنا - كعلماء ومؤسسات - أن نعيد الاعتبار للبحث الجاد، وأن نكرم الباحثين المبدعين، وأن نُفَرِّق بين الكمّ والنوع، وبين التكرار والتجديد، وبين من يكتب ليُنشر، ومن يكتب ليُغير، إن عظمة الأمم لا تُقاس بعدد ما تنتجه من الأوراق، وإنما بعمق ما تحدثه هذه الأوراق من أثر، وما تتركه من بصمة في واقع الناس وسلوكهم وفهمهم لذاتهم وهويتهم ودينهم.

ولقد أسعدني -وأنا أطلع ملخصات أبحاث هذا المؤتمر- أن أرى أطروحات جادة تتناول قضايا دقيقة تتعلق بالتجديد في مناهج التفسير، وتطوير أساليب تدريس اللغة العربية، وتعزيز خطاب الوسطية في الفقه والدعوة.

وهي كلها إشارات مطمئنة بأن هناك جيلاً من الباحثين الشباب، لا يكتفون بتكرار المألوف، بل يسعون جاهدين إلى فتح مسارات جديدة، تليق بعراقة الأزهر المجيد وبتاريخه التليد، وبحاجة الأمة لخطاب ديني معرفي، ناضج ومتزن. ولقد أكد فضيلة الإمام الأكبر - حفظه الله - في غير مقام، أن قضية الوعي هي التحدي الأخطر في زماننا، وأن المواجهة الحقيقية لما نتعرض له من تشويش ثقافي، وغزو معرفي، تبدأ من محاضن التعليم، ومن مقاعد البحث، حيث تُصاغ العقول، وتُبنى التصورات. ومن هنا، فإننا نعتبر كل ورقة علمية تُقدّم اليوم لبنة في هذا البناء، وكل منبر علمي يُقام خطوة في هذا الطريق، وكل باحث جادٍ سهماً في معركة الوعي والتنوير.

وإني إذ أُنّتي على جهود هذه الكلية المباركة، ومن شارك معها من الأساتذة والباحثين والمنظمين، أؤكد أن هذه المبادرات العلمية ليست لحظات احتفال فقط، بل هي محطات بناء، تستوجب أن تُتبع بخطوات عملية، تتجسد في خطط بحثية تنفيذية، وشراكات علمية مؤسسية، وتواصل دائم بين مخرجات المؤتمرات وواقع التعليم الجامعي، حتى تتحول هذه الجهود من مناسبات موسمية إلى نهج راسخ وثقافة مستمرة. وقد بات من المحتم اليوم أن نُعيد ترتيب أولويات البحث العلمي، وأن نفتح الباب واسعاً أمام التعاون المؤسسي بين كلياتنا ومعاهدنا ومراكزنا البحثية، داخلياً وخارجياً، لقد آن الأوان أن نتجاوز العمل الفردي المتناثر، إلى بناء فرق بحثية متعددة التخصصات، نتشارك في الرؤية، وتتكامل في المنهج، وتتقاطع في الأهداف، فالمشكلات الكبرى لا تُحل بانعزال، بل بحوار صادق، وتلاقٍ علمي حقيقي، وتقدير موضوعي لجهود الآخر. وما أجمل أن يكون هذا المؤتمر - بما ضمّ من أوراق بحثية وتوصيات - فاتحة لمشروع تطوير بحثي حقيقي، تتبناه الجامعة، وترعاه الكلية، ويُشارك فيه مجمع البحوث الإسلامية كمؤسسة فكرية راعية، مشروع لا يكتفي بالنقد، بل يقترح، ولا يُشخص فقط، بل يصف العلاج، ويضع خارطة طريق واضحة، نستطيع من خلالها أن نحدث تحولاً حقيقياً في مسار البحث العلمي وخطابه ونتاجه.

وهنا، لا يسعني إلا أن أحيي الجهود النسائية المباركة التي قادتها هذه الكلية العريقة، والتي جسدت دور المرأة في ريادة الفكر، لا كمُلهمة أو مساندة فحسب، بل كمُنتجة للمعرفة، وقائدة لمساراتها، وإن من أسمى صور التكامل أن تتقدم المؤسسات التعليمية النسائية بمثل هذه المبادرات العلمية الرصينة، مما يدل على عمق الفهم، وقوة الانتماء، وصفاء النية في خدمة العلم والدين والمجتمع. وفي الختام، أدعو الله أن يبارك هذا المؤتمر، وأن يجعله نقطة انطلاق نحو مزيد من الفاعلية في الحقل البحثي، وأن يتقبل من الباحثين جهودهم، ويجزيهم خير الجزاء. كما أجدد الشكر لقيادة الأزهر الشريف، ولكل القائمين على هذا المحفل العلمي الكريم، داعيًا الله أن يعيد أمثال هذه اللقاءات علينا بالخير والنفع والبركة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته